شراء أصول المؤسسات الغربية المتعثرة مغامرة غير محسوبة

الأربعاء، ٤ نوفمبر 2009

جورج إبراهيم - دبي

قال طلال أبو غزالة، المؤسس والرئيس لـــ«مجموعة طلال أبو غزالة الدولية»، إن العالم العربي مصدر للرساميل والاستثمارات، حيث تشكل الاستثمارات العربية في الغرب ١٠ أضعاف ما تشكله الاستثمارات الغربية في المنطقة العربية، مشيراً إلى أن الاستثمار والاستحواذ في الغرب في هذه المرحلة مغامرة غير محسوبة، معللاً ذلك بأن أوضاع الاقتصاد الغربي مقلقة – على حد قوله–، إضافة إلى أنه لا توجد ضمانات لنجاح هذه الاستثمارات مستقبلاً، ما يجعل الاستثمار في المنطقة هو الأضمن، حيث يشكل الاقتصاد الموازي فيها أكثر من ٢٠ بالمئة من حجم الاقتصاد، بينما يشكل في الغرب ضعف الاقتصاد الحقيقي.

وطالب أبو غزالة بحماية الاستثمار العربي وإلغاء قوانين حماية الاستثمار الأجنبي، مشيراً إلى أن جميع الدول تمارس الحمائية، وتعمل على حماية اقتصاداتها واستثماراتها الداخلية، وتطالب في الوقت نفسه بالانفتاح.

وقال إن الخروج من الأزمة لن يكون قبل ١٠ سنوات على أقل تقدير، معتبراً أن الحل لا بد أن يبدأ من المكان الذي بدأت فيه الأزمة، منوهاً بأن العالم على موعد مع عملة عالمية جديدة بعيدة عن الدولار والعملات الأخرى الموجودة، لتكون مصدر الاحتياط النقدي الجديد، ومحرك النقد بعد خروج الدولار، معتبراً أن العالم السابق قد انتهى بعد العام ٢٠٠٨، ليبدأ عالم جديد بعيد بمعاييره وتوجهاته واستراتيجياته الاقتصادية المستقبلية عما كان سابقاً.

النفط والدولار

ورأى أبو غزالة أن النفط سيرتفع إلى ما فوق ١٠٠ دولار، وسيستقر على هذا المستوى، معتبراً ما يصيبه الآن هو مسألة مؤقتة، وأنه لن يستمر في تسعيره بحسب الدولار، لأن الدولار فقد سطوته ومشاكله أكبر من أن تحل، لافتاً إلى أن ٣٠ بالمئة من التعاملات العالمية تتم باليورو، مؤكداً أن الانفصال عن الدولار والتخلي عنه كمصدر للاحتياط لن يكون قراراً خليجياً أو عربياً، بل حاجة عالمية.

مخاطرة

وأضاف إن الاستثمار في الدول الغربية والبحث عن شراء الأصول والمؤسسات المتعثرة في هذه الفترة – كون أسعارها أصبحت مغرية – هو مغامرة غير محسوبة العواقب، وهو أمر خاطئ، «فلا يوجد ضمان بأنها ستكون ناجحة في المستقبل، إضافة إلى أن أوضاع الاقتصاد الغربي مقلقة، وأن الجدوى الأكبر هي للاستثمار في المنطقة، مقارنة بفرص الاستحواذ».

السيولة

وقال أبوغزالة إن عالم الماضي قد انتهى في ٢٠٠٨، ليبدأ مع نهايته عالم جديد له معايير أخرى ومنظور آخر للاقتصاد وغيره، فقد اختلفت الجغرافيا الاقتصادية وأصبحت وجهة السيولة من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق، وأصبحت أمريكا تعرف أن مصلحتها تكمن في مصلحة العديد من الأطراف الأخرى، وليس كما كان سابقاً، وبالتالي يمكن القول إن مصلحة أمريكا أصبحت من مصلحة العالم.

الأزمة والمنطقة

ورأى أن المنطقة العربية هي الأقل تأثراً بالأزمة؛ لأنها أكثر رقابة من أمريكا، لأن «أجهزة الرقابة في بلداننا تمارس قدراً من دورها، كما أن الأزمة المالية كان تأثيرها أكبر على الاقتصاد الموازي ،أما تأثيرها على الاقتصاد الحقيقي فكان لاحقاً»، منوهاً بأن الأزمة لا يمكن أن يكون لها التأثير نفسه الذي تتركه في المنطقة التي خرجت منها، ما يؤكد أن الحل لن يخرج إلا من أمريكا، «فنحن لا نشكل شيئاً في معادلة الأزمة المالية العالمية، وإنما نقع على الهامش، وحركة الدولار تصل إلى ٥ تريليونات دولار يومياً».

سيناريوهات

وعن السيناريوهات التي تناقش لحل الأزمة، قال «ليس هناك سياسات للحل، فالمشكلة في المنظمات العالمية ثانوية،

والأزمة الكبرى في النظام الاقتصادي الحر».

وعن المدة المتوقعة للخروج من الأزمة، قال «لن يشهد العالم التعافي من تداعيات الأزمة المالية قبل ١٠ سنوات، لأن الخروج منها يتطلب معايير، وهو ما يتطلب وقتاً طويلاً ومن جهة أخرى، يجب التغيير في النظام الاقتصادي، خصوصاً الأمريكي، والتغيير في الاقتصاد أو النظام الاقتصادي الأمريكي أصعب من الانتصار في العراق وأفغانستان».

وفي ما يخص المؤشرات التي تشهدها أسواق الأسهم وغيرها من التحسنات والارتفاعات التي يعتبرها محللون بوادر نهاية الأزمة أو بداية النهاية، قال «إن مؤشرات أسواق الأسهم والأسعار السوقية غير حقيقية»، مشيراً إلى أنه طالب بمعيار جديد لا يعتمد على السعر السوقي أو قيمة الشراء، بل على القيمة الحقيقية التي تؤخذ بناء على رأس المال وقيمة الأصول.

شفافية

وعن الشفافية الموجودة في العالم العربي، أشار إلى أن الوضع أفضل مما يتخيله البعض مقارنة بالدول الغربية الأخرى، حيث توجد بعض المؤسسات الرقابية ذات الصلاحية، بينما في أمريكا لا يحق للسلطات الرقابية أو ما شابهها أن تطلب بيانات مالية من بعض المؤسسات، والسوق تحكم وتدير نفسها بنفسها.

ترجمة المعايير

وعن ترجمة المعايير، قال أبو غزالة «قمنا على مدى عقدين بترجمة كل ما يصدر من معايير تدقيق ومعايير محاسبية وغير ذلك، باعتبار (طلال أبو غزالة للترجمة) هي الأكبر على مستوى العالم في مجال الترجمة، حيث تترجم يومياً ما يزيد على ١٠ آلاف صفحة».

الاستثمار بالخارج

وأشار إلى أنه لا يوجد توازن في الاستثمارات بين العالم العربي و الغرب، «لأن الاستثمار العربي في الخارج يشكل ١٠ أضعاف نظيره الغربي في المنطقة العربية، لأن البلدان العربية مصدرة للرساميل، والتوازن يكون كما في الاستثمارات الأوروبية – الأمريكية، حيث إن ٧٠ بالمئة من استثمارات أوروبا الخارجية في أمريكا، وكذلك فإن ٧٠ بالمئة من الاستثمارات الأمريكية في أوروبا».

للتعليق على التقرير